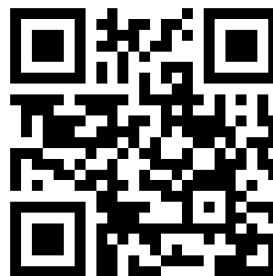
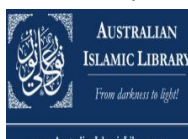


Journal of Arabic Research
 EISSN: 2664-5807, PISSN: 26645815
 Publisher: Allama Iqbal Open University,
 Islamabad
 Journal Website:
<https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar>



Vol.07 Issue: 02 (July - Dec 2024)
 Date of Publication: 01-Jan 2025
 HEC Category: Y

<https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar>

Article	قصة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في سورة القصص والحديث النبوي: دراسة أسلوبية The story of Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, in Surat Al-Qasas and the Prophetic Hadith: A Stylistic Study.		
Authors & Affiliations	Dr. Lubna Farah Assistant Professor, Arabic Department. NUML, Islamabad		
Dates	Received: 05-09-2024 Accepted: 30-12-2024 Published: 01-01-2025		
Citation	Dr. Lubna Farah, 2024 قصة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في سورة القصص والحديث النبوي: دراسة أسلوبية [online] IRI – Islamic Research Index – Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: < https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722 > [Accessed 25 December 2023].		
Copyright Information	قصة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في سورة القصص والحديث النبوي: دراسة أسلوبية Dr. Lubna Farah , is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International		
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad		
Indexing & Abstracting Agencies			
IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI
			

ABSTRACT

This research examines the role of storytelling among Arabs just before the advent of Islam, highlighting its presence in the Torah, Bible, and Qur'an, and its significance in early Islamic society. It delves into the Prophet Muhammad's stance on storytelling and its evolution post-Islam. The study focuses on the influence of storytellers (qassas), particularly their involvement in political affairs, their interactions with authorities, and their contribution to historical narratives.

In pre-Islamic Arabia, storytelling was essential in a society where the desert landscape created a void for entertainment and wisdom. Prominent figures such as Waki' ibn Sulayma al-Aidi and al-Nadr ibn al-Harith, who was versed in Persian culture and ancient texts, became well-known for using storytelling to oppose Muhammad's message. Additionally, soothsayers like Shaqq and Sati'h of Yemen held significant influence, using their ability to foretell the future to attract large followings. The soothsayers' blend of religious authority and mystical insight made them key figures in their communities, providing a sense of meaning and guidance.

This research underscores the crucial role of storytelling in shaping history and culture among the Arabs and Muslims, revealing its power in both pre-Islamic and early Islamic societies.

الملخص

تناول البحث القصص لدى العرب عشية ظهور الإسلام، وتحدث عن مفهوم القصص في التوراة والإنجيل والقرآن، وموقف القرآن والرسول من القصص، وطبيعته في عهد النبي، ثم تطوره بعد وفاة النبي ودور القصص في التطورات السياسية وعلاقتهم بالسلطة، وعلاقة روايات القصص بالمدرسة التاريخية، ودور القصص في نشأة التاريخ عند العرب والمسلمين.

كان للعرب في الجاهلية قصص يلهون به ويسمرون عليه، وكان القصص مظهرًا من مظاهر الفن العربي الجاهلي، ومرة صافية لطبيعة عاداتهم وتقاليدهم، وساد لدى عرب الجنوب والشمال قصص تناول أخبار ملوكهم وشعوبهم وعاداتهم ومعاركهم.

اعتمدت الثقافة العربية الشعر في توثيقها، فالشعر أقدم عهدا من النثر، وهو أول مظهر من مظاهر الفن في الكلام، وقيل إن أول من ذكر الوقائع في شعره المهلهل بن ربيعة التغلبي (530م)، في قتل أخيه كليب، وكان من أشهر شعراء الجاهلية عدي بن زيد العبادي (587) وأميرة بن أبي الصلت (ت 628م).

وكان القاص يقوم مقاماً مهماً إلى جوار الشاعر في الصحراء المترامية التي كان الناس فيها بحاجة إلى ما يسد فراغهم، واشتهر في الفترة الجاهلية العديد من القصص ومنهم وكيع بن سلمة الإيادي، والنضر بن الحارث الذي كان على اطلاع واسع بالثقافة الفارسية، والكتب القديمة، واستخدم قصصه في محاربة دعوة محمد، ومنهم أيضاً خالد بن سنان العبسي.

وقس بن ساعدة الإيادي، وزيد بن عمرو بن نعل، ويلاحظ على هؤلاء القصص اطلاعهم على الكتب السماوية القديمة.

كان من أشهر قصص الجاهلية أيضاً الكهان، فقد كانوا عبارة عن قصاص دينيين لهم مكانتهم وعلمهم وحكمهم، واجتمع إليهم الناس، وطلبوا مشورتهم وذلك لتنبيههم بأمور الغيب التي يحجبها الناس بالفطرة ويقبلون عليها، ومن أشهر هؤلاء الكهان شق وسطيح كاهنا اليمن المشهوران.

ساهمت أيام العرب في إثراء معلومات القصص عن تراث القبائل في بواديهم ولعب القصص دوراً هاماً في بث روح الحماسة عند المقاتلين في المعارك فقد كان قادة القبائل يحضون الناس من خلال إظهار

الفروسية والبطولة والشجاعة، هذا وقد عمل القصص في الجاهلية على تعليم الناس أمور حياتهم، وضرورة التحلي بالأخلاق، وكذلك التعرف على تراك السابقين، وأحوال الأمم.

وحينما جاء الإسلام حارب بشدة القصص الشعبي، بل الغاء وشجع القصص الديني ووردت كلمة القصص في القرآن في 21 موضعاً أفاد معظمها معنى الإخبار والحديث عن الأمم السابقة من خلال الحديث عن الأنبياء والرسول، وربط الأقسام بالرسول، وحفل القرآن الكريم بالعديد من القصص الديني التاريخي، وعدت مادة القرآن مادة الفصص الأولى في بداية الإسلام وذلك من خلال قراءة القرآن، وتفهم معانيه وحفظه، ثم اعتمد فيما بعد على أحاديث الرسول . ورواياته ومعاملاته، وشكلت سيرة النبي مادة كبيرة للقصص والقصاص

ويبدو أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين كلمة الذكر والوعظ، وكلمة القصص، وظهر هذا جلياً في الروايات التي أكدت هذا الترابط أثبتت المصادر وجود القصص في أيام سيدنا محمد ، ومن أشهرهم عبد الله بن رواحة (ت 8 هـ - 628م) وقيم الداري (ت 40 هـ - 660م) واللذان أقر النبي ﷺ قصصهما، وكان النبي يستخدم القصص في المعارك من خلال الموعظة المعتمدة على آيات القرآن لتليين قلوبهم، هذا وقد هدف القصص في عهد النبي إلى أمور كثيرة منها ترسيخ العقيدة والدعوة للتفكير والتدبر والعظة.

أصبحت الحاجة ملحة إلى القصص بعد اتساع رقعة الإسلام ودخول أجناس مختلفة فيه وذلك لفهم الآيات والإرشادات المهمة في القرآن، وتم ذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم وأحاديث الرسول وتوجه البعض إلى سؤال من أسلم من أهل الكتاب. وكان من أشهرهم عبد الله بن سلام (ت 43 هـ - 662م) ، وكعب الأحبار (ت 32 هـ - 653م)، وقيم الدراي (ت 40 هـ - 660م)، ووهب بن منبه (ت 114 هـ - 732م)، ومحمد بن كعب القرظي . ت 108 هـ - 726م)، وغيرهم

(ت 40 هـ - 660م)، ووهب بن منبه (ت 114 هـ - 732م)، ومحمد بن كعب القرظي . ت 108 هـ - 726م)، وغيرهم

كان القصص على اطلاع واسع بالقرآن وأسباب نزول آياته، والكتب السماوية القديمة كما كان لهم اطلاع على السيرة النبوية، وعُدُّوا من رواتها الأوائل.

وبعد أحداث الفتنة الأولى، وانقسام الأمة على نفسها، وظهور الدولة والفرق المعارضة، بدأ تسييس الدين من قبل الجميع لأغراض حزبية، فظهر القصص الديني الميسس لدى الدولة والمعارضة، وقامت الدولة بالتدخل فيما يقال في المساجد من وعظ وإرشاد، وفي تعيين الأئمة (القصاص) الذين أطلقت عليهم أئمة الجماعة (قصاص الجماعة)، والشيء نفسه حصل مع قصاص أو علماء وأئمة الخوارج والشيعة والمعتزلة وغيرهم. وبهذا انقسم القصاص إلى قصاص الخاصة (الدولة)، وقصاص العامة (المعارضة)، وقد نهي علماء الدولة عن السماع لهم والجلوس¹.

القصص لغة واصطلاحاً:

اشتقت كلمة "القصص" من الفعل الثلاثي قص وجاء في اللغة : قَصَّ أَثَرَهُ يَقْصُصُ قِصّاً وَقِصَصاً تَتْبَعُهُ (1) ، والقَص : تتبع الأثر، ومنه قوله تعالى : " اتبعني أثره، وقيل القص قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص)الأثر شيئاً بعد شيء، وقص عليه الخبر قصاً وقصصاً أعلمه به وأخبره

أساس البلاغة. جار الله محمود بن عمر الزَّحَّشِيرِي أَبُو الْقَاسِمِ. ت ٥٣٨ هـ. تحقيق: عَبْدُ الرَّحِيمِ محمود. مطبعة أورفاند بالقاهرة. ط ١. ١٩٥٣ م: ص ٧٧٠ - ٧٧١. لسان العرب. جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري أبو الفضل. ت ٧١١ هـ. الطبعة الأولى. دار صادر. بيروت. لبنان. ١٩٦٨ م: مادة (قصص) ٧ / ٧٣ - ٧٥. (٤) ينظر لِسَانُ الْعَرَبِ: مادة (قصص) ٧ / ٧٤.

مفهوم الفن القصصي

للفن القصصي جذور عميقة في التراث الأدبي العربي القديم، إذ عرفه الإنسان وأولع به منذ أقدم العصور، لأنه كان هو نفسه مصدر الأساس لخلق هذا الفن، لهذا أصبح الإنسان في الوقت نفسه مبدعه وبطله. وعدت الحياة بأوسع معانيها وتجاربها؛ مسرح الوقائع الأحداث التي جسدها هذا الفن، كما كانت خيالاته وأحلامه وإدراكاته وتفكيره منبع الأبداع شخصياته ومأساته. ولقد نما الفن القصصي مع تطور حياة الإنسان، إذ واكب كفاحه وصراعه مع محيطه الطبيعي والاجتماعي. وعكس صراعه المستمر والمزدوج مع الطبيعة وتحدياتها المتقلبة من جهة، ومع أخيه الإنسان من جهة أخرى².

¹ عبد الحليم القصبة، ص 202، الدورية، والتكوين، ص 31

² المشوح، محمد بن صالح احمد، 2013

ولقد قدم "روبرت لويس ستيفنسون (٢) والذي يعد من أشهر رواد القصص في العالم، مفهومًا عامًا لتعريف الفن القصصي بقوله : " بأنه سرد يكون أما واقعيًا أو خياليًا لأفعال قد تكون على شكل نثر أو شعراء الهدف منها إثارة الاهتمام والاستمتاع أو لتثقيف السامعين أو القراء ". كما ويضيف " ستيفنسون " بأنه يوجد ثلاث طرق فقط لكتابة القصة فقد يأخذ الكاتب في الطريقة الأولى حبكة ثم يجعل شخصياتها مناسبة لأحداثها؛ أو يأخذ شخصية ما في الطريقة الثانية ويختار لها الأحداث والمواقف التي ترفع من قيمتها؛ أو قد يأخذ الكاتب في الطريقة الثالثة جوا معينًا (حدثًا ما) ويعمل على أن تكون الأفعال والشخصيات معبرة عنه أو مجسدة له.

أنواع القصة:

القصة في أبسط تعريفاتها: « أحداث شائعة، مروية أو مكتوبة، يقصد بها الإمتاع أو الإفادة»، وترادف بهذا التعريف الحكاية والخبر والرواية، والقصة القصيرة، إلا أن مصطلح الرواية والقصة القصيرة ينصرف أكثر ما ينصرف إلى مفهوم هذا الفن المقتبس من الآداب الأجنبية بشكله الحديث، وهذا المفهوم الدلالي فإن القصة تروي حدثًا بلغة أدبية راقية عن طريق الرواية، أو الكتابة، ويقصد بها الإفادة أو خلق متعة ما في نفس القارئ عن طريق أسلوبها، وتضافر أحداثها وأجوائها التخيلية والواقعية.

والقصة بمفهومها العام شديدة الصلة بحياة الإنسان اليومية تتمتع بتأثير قوي في وجدان المتلقي ومشاعره صاحبت الإنسان منذ العصور الموعلة في فجر التاريخ، إذ اتخذ منها وسيلة للتعبير عن تاريخه الطويل في هذه الحياة»³.

إن مبدأ القص لا تختص به أمة دون غيرها من الأمم منذ اتضح ملامحه الأولى إلى اليوم، لأن تداول الأخبار يكاد يكون غريزة في الإنسان جبل عليها، والأمة العربية مثل غيرها من الأمم عرفت منذ القدم تداول الأخبار بين أطراف بيئتها، كما نقلت أخبار غيرها

القصة الغرامية قبل الإسلام:

لم يذكر لدى العرب في ظل حياتهم قبل الإسلام توافر قصص تنغني بالحب والغرام سواء منه العفيف أو الصريح دون تكريس معنى نوعية هذا الحب بشكل ظاهرة خاصة، فقد اتسمت كتابات الكثير من الشعراء

³ العراقي الحضرة، مفهوم القصة القرآنية و أغراضها عند المسابقين والمعاصرين، دار العرب للنشر والتوزيع، هران، 2004

بانها عبارة عن قصائد قصصية كقصّة دار جلجلة الخليفة لأمرئ القيس، وكذلك قصة رحيل امرئ القيس إلى بلاد الروم لاستعادة ملكه وقصة ملحمة الحب والصراع لعنترة الذي خلفه لونه الأسود.

لقد عرف العرب في قبل الإسلام القصص التي تتحدث عن تلك المخلوقات غير مرئية ، مثل قصص الشياطين والغول والعنقاء وغيرها ، وهذا النوع من القصص تميز بانه من نتاج الصنع الخيالي الجاهلي ، والذي جاء نتيجة خوف الإنسان من الطبيعة والحذر من إغضاها ، أو إشباعا منه للتطلع إلى عالم آخر تطمح بالوصول إليه النفس البشرية ؛ تعويضاً لطول المكوث على الأرض ولانعدام معرفة ما موجود في السماء ، ولقد ساعدتهم حينذاك السحرة القادرين الذين كانوا قادرين للقيام بتمثيل أعمال خارقة كتحويل المناديل البيضاء إلى حمام بطريقة بهلوانية ، كما وتميزت هذه الحكايات والقصص بترايط حوادثها المشدودة فيها بطريقة توصف بالوهن والضعف ؛ وهي كانت جافة مقصورة على حادثة أو اثنتين. وقد أولع العرب القدماء بكتابة القصص حول حيوانات العنقاء والهدرة ذو تسعة رؤوس، وكذلك التنين الذي كان حارس الكنوز المتموضعة في بلاد اليمن وكذلك فكرة الصراع بين الإنسان والجن

وصف بلاد العرب :

تقع بلاد العرب في الجنوب الغربي من قارة آسيا ويحدها من الشمال فلسطين وبادية الشام ، ومن الجنوب المحيط الهندي وخليج عدن ، ومن الشرق الخليج العربي وبلاد العراق ، ومن الغرب البحر الأحمر ، ومساحتها تبلغ مليوناً وسبعمائة ألف كيلو متر مربع . وهذه البلاد الواسعة المساحة المتزامية الأطراف يحيط بها الماء من ثلاث جهات ، وهي : الشرق والجنوب والغرب ، ولذلك سميت شبه الجزيرة العربية وهي بلاد صحراوية محدبة في أغلب أجزائها ، ليس بها من الأماكن الخصبة إلا بلاد اليمن ، وبعض الوديان الواقعة في نجد والحجاز وهي وديان قليلة لا تسد حاجة السكان . وقد وجدت قديما في بلاد اليمن بعض الممالك مثل مملكة "سبأ" ومملكة "حمير" ولكن النظام القبلي كان سائدا الأجزاء من شبه الجزيرة العربية

خصائص الفن القصصي في المجتمع العربي قبل الإسلام:

يرى أدباء الغرب بأن العرب قبل الإسلام لم يعرفوا القصة أو الفن القصصي وكانت حجتهم التي دعتهم إلى هذا القول بأن مزاوله هذا الفن يتطلب من الشخص الرؤية والفكرة والارتجال، والعرب قبل الإسلام

كانوا يتصفون بأنهم أهل بديهة، إذ كان اهتمامهم منصب على معرفة طبائع الناس، وقد شغلوا بأنفسهم من النظر فيمن عداهم، وهم يفتقرون إلى عناصر التحليل والتطوير، ويصفون بأنهم اشد الناس اختصاراً في الكلام والحديث : وأقلهم تعمقاً في البحث، كما يقل تعرضهم للأسفار البعيدة والأخطار الشديدة، وإن طبيعة أرضهم وبساطة دينهم، وضيق خيالهم قد حرمتهم من ممارسة هذا الفن⁴.

أما السبب الآخر في دعوتهم بفقر العرب قبل الإسلام بممارسة هذا الفن، هو أن هذا الفن يعد أحد أنواع النثر، كما يمتاز بأنه فن كتابي أو نثر فني، لهذا فقد ظل ظهور هذا الفن في حكم العدم لدى العرب قبل الإسلام .. حتى أواخر العصر الأموي، عندما وضع ابن مقفع الفارسي مناهجاً لكتابة النثر عندها فكر في تدوين شيء من كتابة نثر الفن القصصي⁵.

لكن أدباءنا العرب قد كان لهم رد حازم على ما أثاره بعض الأدباء الغرب من جدل حول معدومية توافر هذا الفن لدى العرب قبل الإسلام، إذ تصدى الكاتب المصري أحمد موسى سالم⁶ - اتهمات الغرب وهذا يتضح في قوله: " أن مثل هذا الدعا فيه الكثير من الافتراء والمغالطة لحقائق التاريخ الأدبي في اللغة العربية، وإن مثل هذا الدعا والإنكار سواء من الغربيين أو من نقاد العرب، إنما جاء لأنهم وضعوا القصة الغربية بمفهومها الغربي، وصياغتها الخاصة كنموذج، فبحثوا عن هذا اللون في التراث العربي فلم يجدوه، وهذا بحد ذاته بعد مقياس خاطئ في عدم وجود الفن القصصي في الأدب العربي قبل الإسلام، وذلك لأن القصة العربية حينذاك كانت تتميز بخصائص ومناهج واللوان وأشكال مختلفة في تصوير المجتمع العربي بآماله والأمة وأحلامه وتطلعاته.

الأدب الإسلامي

⁴ العبودي، ضياء عني لفتة (2005)

⁵ ضيف، شوقي، 1960 الطبعة 11، القاهرة، مصر، ص393

⁶ أحمد موسى سالم: (1003) هو كاتب وصحفي وحرر للشؤون الدينية الجريدة الاخيرة المصرية، وعضو من مجلس الأمة عن دائرة السويس، له مؤلفات عديدة من اشهرها (الفصص القراني في مواجهة أشعب الرواية والمسرح

تركنا العصر الجاهلي والجزيرة العربية ، ونريد بجوفها الحجاز وفي الجنوب باستيلاء الفرس على اليمن ، وفي الشمال بإلغائهم إمارة للحميين في العراق ، فارتد تيار النهضة العربية إلى الحجاز وتدفق في مدنه ، ولا سيما مكة ؛ لأن مكة يومئذ كانت مثابة العرب لوجود البيت .

وجمع الثروة لوقوعها في طريق القوافل الآتية من الجنوب تحمل متاجر الهند واليمن إلى الشام ومصر ؛ فهي سوق تجارية ومحجة دينية يؤمها العرب من أطراف الجزيرة يشترون منها السلع الأهلية والأجنبية ، ويقضون مناسك الحج ، ويشهدون عكاظ موسم وكانت قريش قطب الرحا لهذه الحركة الدينية والاقتصادية والاجتماعية لولا إنها على الكعبة ، ورياستها في عكاظ ، وزعامتها في التجارة.

وكان اليهود يثرب واليمن فوق نشاطهم الصناعي والزراعي يشيرون أكل الربا ويتشرون تعاليم التوراة وأخبار النبوات . وكانت النيساطرة والميعاقبة من المسيحيين ببشرون بالإنجيل . وكان الشعراء بنشدون أهازيج الحماسة على أوتار العصبية ، فيؤرثون نار العداوة والخلاف بين القبائل من جهة . ناهيك بما يقاسونه في أرزاقهم من فحش الربا وأكل السحت وتطفيف الكيل.

فالإسلام إذن قد قلب العقلية العربية قلباً ، وشن على الجاهلية حرباً ، ورسم للاجتماع مثلاً أعلى يخالف ما ألفوه ، وبناقص ما عرفوه . أما الإسلام فقد جعل المثل الأعلى للإنسان الخضوع لله والانقياد لأمره ، والقناعة والتواضع . وقد قال الله تعالى : " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " ، وقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة الوداع : " إن الله تعالى قد أذهب عنكم محو الجاهلية وفخرها بالآباء . كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى " ، فماتت بتلك العصبية القومية والجنسية ، وأصبحت السيادة للدين لا للنسب ، والإخاء في الله لا في العصب . وأصبح القرآن والحديث دستور الأمة.

نشأة القصص وتطوره في الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية

1. القصص في عهد النبي عليه الصلاة والسلام

2 القصص الديني وتطوره بعد وفاة النبي ﷺ

القصص في عهد النبي عليه الصلاة والسلام

وردت كلمة القصص ومشتقاتها في القرآن الكريم في واحد وعشرين موضعاً، أفادت غالبيتها معنى الإخبار والحديث عن الأمم السالفة من خلال الحديث عن الأنبياء والرسل (1) وهذه الآيات مكية إلا آية واحدة في سورة النساء المدنية، وهي على النحو التالي: سورة ألى عمران إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ⁷

أي إن هذا القرآن وما فيه من الأخبار عن امر عيسى، وإنه عبدى ورسلى وكلمتي، القيتها ألى مريم هو القصص " الزواية الحق، وأنه لا معبود بحق إلا الله⁸،

تعالى لنبيه محمد : كما قصصنا عليك يا محمد ، أي أخبرناك من نبأ موسى وفرعون وقومه، وأخبار بني إسرائيل مع موسى، كذلك نخبرك بأنباء الأشياء التي قد سبقت من قبلك فلم تشاهدها ولم تعانها⁹ ، وقد أتيناك من لدنا ذكراً" أي القرآن الذي شمل هذه الأفاضيص والأخبار الحقيقية¹⁰ ، ليتعظ بها أهل العقول. موسى أي اتبعي أثره. وقيل: انظري ما يفعلون، فقصصت أخت موسى أثره، وبصرت به عن جنب : أي بمحاذاته، إلا أنها لم تأته¹¹. وقيل قصصه: أي أثره، و اعرفي خبره، اخظري أين وقع الى من صار¹².

وكان القصص النبوي إضافة إلى القصص القرآني المادة الأساسية في الوعظ والتذكير أيام النبي يذكر أن عائشة "رض" سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر لها حديث خرافة فقال: "إما أنه قد كان" وقال: "إن أصدق الأحاديث حديث خرافة وكان رجلاً من بني عذرة سبته الجن فكان يكون معهم، فإذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر به أهل الأرض فيجدونه كما قال¹³.

وكان النبي يحدث عن بني إسرائيل بعد صلاة العشاء حتى يصبح ما يقوم إلا إلى عظم صلاة¹⁴. وذلك ليتعظوا مما قد نالهم من العقوبة في الدنيا، مع ما أعد الله لهم من العقاب في الآخرة، لما عصوا رسله، ولم

⁷ السخاوي، الاعلان، ص16، القصص 105

⁸ الطبري، تاويل، م3، ص211

⁹ الطبري، تاويل، م8، ص154

¹⁰ الزمخشري، كشاف، ج2، ص164

¹¹ الطبري، تاويل، م10، ص26

¹² المشوكاني، فتح ج4، ص166

¹³ ابن قتيبة، المعارف، ص336، انظر ايا: العلي، المفصل، ج2، ص822 تيمور، حاضرات، ص40

¹⁴ ابي داود، السنن، ج2، ص149. (عبدالله بن عمرو بن العاص)

يؤمنوا، زد على هذا أن النبي كان أحياناً يسمر بعد العشاء في الأمر من أمور المسلمين مما يرجع إلى منفعتهم عاجلاً وآجلاً دينا ودنيا¹⁵.

ومن القصص النبوي أيضاً ، قصة أصحاب الغار الثلاثة¹⁶ ، وقصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً¹⁷ ، وقصة الغلام والساحر والراهب¹⁸ ، وقصة العابد جريج، والغلام والجارية، والجارية، والرجل الذي تصدق على سارق وزانية وغن¹⁹ ، والأبرص والأعمى²⁰ ، وقصة وقصة ابنة فرعون²¹ ، وقصص الجن.

لقصص النبوي

لقد ذخرت السنة النبوية بالكثير من النصوص ذات الطابع القصصي، الترشد الناس نحو مبادئ الدين وتعاليمه السامية متعاونة في هذا مع وسائل الدعوة الأخرى في إيجاد الفرد الصالح والمجتمع السليم، كما أسهمت القصة في التأكيد على كثير من مبادئ العقيدة والعبادة والأخلاق، حيث يمكن لأي إنسان أن يستلهم من نصوص السنة القصصية الصحيحة ما ينفعه في دينه ودنياه، ولم يكن غريباً أن تحتذي السنة النبوية بالقرآن الكريم في اشتغالها على عدد كثير من القصص؛ لأن القصة النبوية امتداد لغايات وأهداف القصص.

القرآني، لما للقصة من قدرة على توصيل المعلومات وتحقيق جملة من الفوائد، والتأثير في السامع والقارئ على حد سواء و الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضيين كان حب الاستعاب المعرفتها من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس»²².

ما تقصر عنه سائر فنون النشر؛ لأن الإنسان بفطرته يميل إلى القصص، ويتابع الأحداث بحرص شديد ينتظر نهاية لها وغالباً ما تحمل النهاية غاية وعظة وعبرة ، وتقوم سلوكاً أخلاقياً، و ما من شك في أن إقبال

¹⁵ حوى، الأساس (قسمالعقائد)، ج2، ص881

¹⁶ البخاري، صحيح (رقم 346) مسلم، صحيح (رقم 247)

¹⁷ البخاري، صحيح 3470، مسلم، صحيح (رقم 2766)

¹⁸ مسلم، صحيح (رقم 3005)

¹⁹ البخاري، صحيح (رقم 3464). مسلم، صحيح (رقم 2964)

²⁰ الفبناء، الفتح، ج2، ص146

²¹ السوطي، الخصائص، قم1، ص228

²² صلاح الدين محمد السعيد، صحيح القصصالنبوي، دار الفد الجديد، القاهرة، ط1، 1434هـ، 2013م، ص5

الناس على القصص وتعلقهم بأحداثها يعمق مضامينها، في نفوسهم ويمكنهم الاستيعاب الجيد، والتأثر بالأحداث... فكان القصص هو أسلوب، التربية العملية الذي يكبح جماح الشهوات المنطلقة، ويشد من أزر المتمسكين بالحق والثابتين عليه، أسوة بمن سبقوهم على الطريق»، وهذا يبين الدور الرسالي الهام الذي تضطلع به القصة، سواء القرآنية أو النبوية محل الدراسة²³.

القصص الديني وتطوره بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

بدا واضحاً أن القصص في عهد الرسول تمحور حول القرآن الكريم، الذي أمر النبي بتدوينه، وأضحى القرآن المحرك الأساس لحياة المسلمين اليومية، وحل القرآن بقصصه محل الموروث القصصي الجاهلي.

ومع مرور الوقت، وبعد استقرار دولة العرب بعيد انتهاء موجتي الفتوح العربية والإسلامية، أصبحت الحاجة ملحة فيما بعد لفهم آيات القرآن²⁴، ومن هنا جاء الاهتمام بالأحاديث ذو العلاقة بأسباب النزول، وتفسير الآيات الكريمة، إلا أن هذه الأحاديث وما فيها من روايات لم تشبع فضول المسلمين في صدر الإسلام، وتوجهوا إلى سؤال من أسلم من أهل الكتاب، وكان لهم إطلاع على الكتب السماوية السابقة، ومن أشهرهم عبد الله بن سلام، وأبي بن كعب، وكعب الأحبار، وتميم الداري، وتبيع ابن امرأة كعب، ووهب بن منبه الصنعاني، وهؤلاء شرحوا هذه المواضع بناءً على فهمهم للتوراة والتلمود "الإسرائيليات"²⁵، أو سؤال من عنده علم . بهما كعب الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، وكردوس بن العباس، وغيرهم.

ولم يكن القصص في القرن الأول مرذولاً ، ولا كانوا يرون فيه بأساً، لأن فنونه إنما ترجع إلى القرآن والحديث، ولم يكن يشوبه إلا ما كانوا يسمونه بالعلم الأول"، وهو ما يتعلق بأخبار الأمم السالفة المأخوذة عن أهل الكتاب ممن أسلم منهم²⁶.

²³ أ.د. طلعت محمد عفيفي سالم، القصص الصحيح في السنة النبوية، دراسة تحليلية توثيقية، مكتبة الاعمان العجوزة، ط 1، 2006م، ص 16

²⁴ الحديدي، الفن، ص 46

²⁵ شاكر، التاريخ، ج 1، 61، زكار، التاريخ، ص 15

²⁶ الرفاعي، تاريخ، ج 3، ص 397

يقول السيوطي وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والأمم الخال نقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء وسموا بذلك التاريخ والقصص²⁷

ومن خلال استعراض روايات القصص الأوائل نجدهم اهتموا اهتماما واضحا بتفسير القرآن الكريم، وتأويل آياته ، وبيان أسباب نزول بعضها، ومن أشهرهم كعب الأحبار (ت 32هـ (653م)، وتميم الداري (ت 40هـ - (660م) ، وعبيد بن عمير (ت 74هـ - 687م)، ومحمد بن كعب القرظي (ت 108هـ - 726م).

ويتضح من خلال هذه الآيات ربطهم التفسير بالتاريخ العالمي تاريخ الأنبياء والرسول كما أن تطرقهم لأسباب النزول حوى شيئا من الفكرة التاريخية للسيرة النبوية، وبذا عمل القصص على وضع القرآن في إطاره التاريخي.

وأورد الجاحظ رواية متأخرة تبين طبيعة التطور الحاصل في ثقافة الرواي "القاص".

فهو مفسر، وشارح للقرآن من خلال التاريخ وسيرة الرسول، ولا شك أنه كان أديبا يلم باللغة وفقهها، فيقول عن موسى بن سيار : " ثم قص في مسجده أبو علي الأسواري، وهو عمرو بن فائد، ستاً وثلاثين سنة، فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة، فما ختم القرآن حتى مات، لأنه كان حافظا للسيرة ولوجوه التاويلات فكان ربما فسر آية واحدة في عدة أسابيع، كأن الآية ذكر فيها يوم بدر، وكان هو يحفظ ما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث الكثيرة²⁸".

اهتم القصص برواية الأحاديث النبوية الشريفة، التي تهتم بأمور التشريع والحلال والحرام، والأمر والنهي، والفضائل والشمائل ، والوعظ والإرشاد²⁹ ، شيئا من قصص الأنبياء وعلامات الساعة إضافة إلى اعتمادهم على الشعر، فهو قصص ديني صرف مستمد من حياة الرسول ومعاملات واجراءاته.

²⁷ ابن الجوزي، نواسخ، ص104، ص104، انظر جودة، القصص، ص109

²⁸ الجاحظ ، البيان، م1، ص243

²⁹ عبد الرحمن بن ابي عميرة (2-8)

وبلغ عن أبي إدريس الخولاني عائد الله بن عبد الله، وكان قاص أهل الشام وقاضيه في خلافة عبد الملك، أنه سمع أبا هريرة يقول عن الرسول : من توضعاً فليستشر، ومن استجمر فليوتر³⁰. وعن كردوس بن العباس أن رجلاً من أهل بدر أخبره قول النبي صلى الله عليه و . وسلم "لأن أقعد مع قوم في مثل هذا المجلس أحب إلي من أن أعتق أربعة رقاب"³¹.

يستشف من روايات القصص وجود علاقة وطيدة بين رواياتهم وسيرة الرسول ﷺ روي عن الأسود بن سريع التميمي، وهو أول قاص بالبصرة ما نصه وكان أول من قص في هذا المسجد "مسجد البصرة الأسود بن سريع قال: غزوت مع رسول الله أربع غزوات"³².

ويبدو أن دور قبائل البصرة في الاسلام ظهر بعد الردة، ذلك من خلال مشاركتها في الفتوح والغزوات، فأهتم الأسود بن سريع التميمي بهذا الجانب للفت الانتباه إلى دورها.

ومر عبد الله بن عمر يوماً (ت 73هـ - 692م) على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال : لقد شهدت القوم، فلهو أحفظ لها، وأعلم بها³³. ويذكر عن سعيد بن المسيب (ت 94هـ - 712م) أنه كان محدثاً، وكان الزهري أحد تلاميذه، وقد كتب سعيد شيئاً عن حياة النبي ، وعن الفتوح استخدم الطبري³⁴، وورد أن أيوب السخيتاني روى أكثر من ثمانمائة حديث.

وذكر المقرئ عن مصحف عبد العزيز بن مروان في مصر فقال: " ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل إلى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز، فيقرأ فيه ثم يقص، ثم يرد إلى موضعه، فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني، لأنه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ، وذلك في سنة ست وسبعين"³⁵.

³⁰ الفسوي، المعرفة، ج2، ص185، الزهري

³¹ ابن كثير، تفسير، ج3، ص89، الحنبلي، الاداب، ج2، ص90، الهيثمي، مجمع، ج1، ص166

³² ابن سعد، طبقات، م4/ ص28

³³ ابن منظور، مختصر، م6، ص202، ابن حجر، تهذيب، ج5، ص61

³⁴ شاكر، التاريخ، ج1، ص152

³⁵ المقرئ، خطط، ج2، ص254

وورد عن عبد الله بن كثير (ت 120هـ - 737م) أنه كان يخطب الجمعة في جامع دمشق³⁶، وذكر عن بلال بن سعد السكوني (ت 113هـ - 731م) أنه كان يعظ في جامع دمشق في المصلى إلى جانب المنبر حتى يخرج الخليفة³⁷، ويذكر عن غضيف بن الحارث السكوني (ت 80هـ - 699م) أنه كان يتولى صلاة الجمعة في جامع دمشق إذا غاب خالد بن يزيد بن معاوية (ت 90هـ - 708م)

ولما كانت خطبة الجمعة وعظاً وتذكيراً وقراءة للقرآن³⁸ فلا شك أن تيمماً كان يقوم بذلك، كما أن الخلاف في الروايات في الحديث عن القصص وخطبة الجمعة، وفي تأدية ذلك قياماً أو جلوساً يزيد من الشعور بكون القاص هو إمام الصلاة، والمتولي لخطبة الجمعة في الوقت نفسه³⁹، كما أن القص قد تطور في فترة لاحقة حيث أن القاص كان لا يقص إلا مرة واحدة في الجمعة كقص تميم الداري، ثم تطور القص بحيث أصبح القاص في عهد بني أمية يقص كل يوم بعد الفجر وبعد العصر⁴⁰.

دور القصص في التطورات السياسية وعلاقتهم بالسلطة".

بعد أن وحد النبي العرب سياسياً، وأقام دولتهم وعاصمتها المدينة، وجعلهم أمة يرتبطون في ما بينهم بولاء العقيدة، بدأ يتطلع إلى الخارج لاستكمال الموعود القرآني باستخلاف الأمم، لكنه ما لبث أن توفي قبل تحقيق حلمه.

وقامت من بعده دولة الخلافة، التي تبنت مشروع الإسلام السياسي، وحملته إلى الأمم الأخرى⁴¹، وعمل القرآن بقصصه على خدمة الدعوة الجديدة⁴²، واتسع سلطان العرب من خلال الإسلام⁴³، وبدأوا يشعرون بأهمية دورهم التاريخي⁴⁴، فعمل عمر بن الخطاب بعد الانتصار في الفتوحات على إرساء دولة

³⁶ ابن النديم، فهرست، ص45

³⁷ الذهبي، سير، ج5، ص91

³⁸ الشافعي، الام، ج1، ص(229)

³⁹ ابن خنجر، تهذيب، ج1، ص49

⁴⁰ انظر قصص أبو ادريس الخولاني، (ابن منظور، مختصر، م6، ص298)

⁴¹ جودة، الاسلام، ص3

⁴² جودة، القصص، ص123

⁴³ حسين، القصة، ص18

⁴⁴ الدوري، بحث، ص21

المؤسسات لأول مرة، فأقام بيت المال ديوان العطاء)، وافر التقويم الهجري، وقام ببناء الأمصار ، ونظم العلاقة بين العرب وسكان البلاد المفتوحة.

وفي العقد الثاني من الخلافة الراشدة حصلت الفتنة الكبرى، وانقسمت الأمة على نفسها وظهرت الحزبية، وقد رافق هذا انقسام الأمة على نفسها في أحداث الفتنة، مما في ذلك انقسام العلماء، والقراء، والقصاص فيما بينهم حول الأحداث، وهنا تأثر القصص بالأحداث السياسية التي رافقت الفتنة وأعقبتها. دور القصاص في التطورات السياسية وعلاقتهم بالسلطة".

بعد أن وحد النبي العرب سياسيا، وأقام دولتهم وعاصمتها المدينة، وجعلهم أمة يرتبطون في ما بينهم بولاء العقيدة، بدأ يتطلع إلى الخارج لاستكمال الموعود القرآني باستخلاف الأمم، لكنه ما لبث أن توفي قبل تحقيق حلمه.

وقامت من بعده دولة الخلافة، التي تبنت مشروع الإسلام السياسي، وحملته إلى الأمم الأخرى وعمل القرآن بقصصه على خدمة الدعوة الجديدة⁴⁵، واتسع سلطان العرب من خلال الإسلام⁴⁶، وبدأوا يشعرون بأهمية دورهم التاريخي⁴⁷، فعمل عمر بن الخطاب بعد الانتصار في الفتوحات على إرساء دولة المؤسسات لأول مرة، فأقام بيت المال ديوان العطاء)، وافر التقويم الهجري، وقام ببناء الأمصار ، ونظم العلاقة بين العرب وسكان البلاد المفتوحة.

وفي العقد الثاني من الخلافة الراشدة حصلت الفتنة الكبرى، وانقسمت الأمة على نفسها وظهرت الحزبية، وقد رافق هذا انقسام الأمة على نفسها في أحداث الفتنة، مما في ذلك انقسام العلماء، والقراء، والقصاص فيما بينهم حول الأحداث، وهنا تأثر القصص بالأحداث السياسية التي رافقت الفتنة وأعقبتها

خاتمة

1. نقد واجه العرب قبل الإسلام ادعاءات زائفة من قبل بعض أدباء الغرب، وريم إلينا العرب أيضا، بأنهم لم يعرفوا الفن القصصي ولم يزاووه، لأنهم كانوا أهل بديهة. الوان اهتمامهم منصب

⁴⁵ ابن الجوزي، القصاص، ص344، ابن أبي شيبة، المصنف، ج14، ص114

⁴⁶ ابن الجوزي، القصاص، ص344

⁴⁷ جودة، الفصص، ص128

على معرفة طبائع الناس، وقد شغلوا بأنفسهم من النظر فيمن عند وهم يفتقرون إلى عناصر التحليل والتطوير، ويصفون بأنهم اشد الناس اختصارا في الكلام والحديث وأقلهم تعمقا في البحث.

2. يعد فن من فنون القول الثري يسعى للتأثير على مجموعة من السامعين بالاعتماد على أسلوب فني معين، كما أنها لا بد من أن تمتلك خصائص معينة بحيث تتوفر في الحاكي وخطبته، ويمتاز الفن القصصي بتعدد أنواعه ومناسباته.

3. د ان القصة أو الحكاية قديما ، تميزت بأنها قد رصدت الأقوال والسلوكيات من واقعا الحدث، وهي عكس ما نلاحظه اليوم إذ نجد أن القصة الآن تنبع من إرادة الله الشكلي، أي أن الأدباء قد نظروا للقصة العربية القديمة من محتواها المنفعي والعرضي أكثر من محتواها الفني أو الشكلي، وهو عكس ما نراه الآن في القصة الحديثة التي تهتم بالجانب الشكلي في مضمونها العام

4. ان القصة أو الحكاية قديما ، تميزت بأنها قد رصدت الأقوال والسلوكيات من والى الحدث، وهي عكس ما نلاحظه اليوم إذ نجد أن القصة الآن تنبع من إرادة الله الشكلي، أي أن الأدباء قد نظروا للقصة العربية القديمة من محتواها المنفعي والعرض أكثر من محتواها الفني أو الشكلي، وهو عكس ما نراه الآن في القصة الحديثة التي تهتم بالجانب الشكلي في مضمونها العام.

المصادر والمراجع

- 1 القرآن الكريم
- 2 أخلاق القرآن، لأحمد الشرياضي، مكتبة بحر العلوم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان
- 3 الأدب والأنواع الأدبية، لدكتور طاهر حجار، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان
- 4 الأدب وفنونه لعز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان
- 5 تهذيب اللغة محمد بن أحمد الأزهرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001
- 6 الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، كمال عز الدين، دار الفكر، بيروت لبنان
- 7 خصائص القصة الإسلامية، مأمون فريز جرار، دار المناوة للنشر والتوزيع، 1988، جدة السعودية.
- 8 دراسات في القصة العربية الحديثة محمد زغلول سلام، دار صادر، بيروت لبنان
- 9 و سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
10. سيكولوجية القصة في القرآن، نقرة التهامي الشركة التونسية للتوزيع، تونس
- 11 صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة ، بيروت، لبنان
- 12 صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، مصر
13. القصص في الحديث النبوي للدكتور محمد بن حسن الزير بدون ناشر، الرياض، 1985
14. القصص النبوي السيد شحاته، والسيد تقي الدين دار النهضة العربي، القاهرة - مصر
- 15 القصص النبوي السيد شحاته، والسيد تقي الدين دار النهضة العربي، القاهرة - مصر
- 16 قصص رواها الرسول بدر محمد ملك مكتبة دار التراث الكويت، ط الأولى 1410هـ
- 17 القصة في السنة النبوية وآثارها التربوية، سلطان محمد عبد الله العرابي - رسالة ماجستير جامعة اليرموك السعودية